المخالفة الصوتية في القرآن– تفسيرها بين القدماء والمحدثين

أ.د. حسن غازي السعدي
جامعة بابل– كلية العلوم الإسلامية

The Voice contrast in the Qur’an - its interpretation between the ancients and the modernists

Prof. Hasan Ghazi Al-Saadi
University of Babylon - College of Islamic Sciences

الكلمات الدلالية: المخالفة، الصوت، القرآن الكريم، المحدثون

مدخل

المخالفة الصوتية ظاهرة لغويّة بارزة في اللغة العربية ، تحصل بين الأصوات المتماثلة في الألفاظ ، و قد ذكر سيبويه المخالفة في أكثر من موضع من كتابه ، و من ذلك ذكره لها في باب ما شذ فأبدل مكان اللام والياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد، وذلك قولك: تسرّيْت، و تظنَّيْتُ، و تقصّيْت من القِصّة، و أملَيتُ [1]

و قال المبرّد: (وتُبدَل مَكَان أَحد الحرفين إِذا ضوعفا فِي مثل قَوْلك دِينَار وقيراط فإِنَّما الأَصل تثقيل النُّون وَالرَّاء أَلا ترى أَنَّهما إِذا افْتَرقَا ظهرا تَقول دَنَانِير وقراريط وَكَذَلِكَ تَقول أَمللت وأَمليت وتقضَّيت من القِضَّة وتَسَرَّيْت والأَصل / تسررّت وتقضَّضت)[2]

و تُعرف المخالفة في الأسماء بتكسير الاسم أو تصغيره ، فدينار الأصل فيه: قبل المخالفة كان دِنّار ، و عند تصغيره يُقال دُنَيْنير, عند جمعه تكسيرا يُقال: دنانير فرجعت الياء إلى أصلها، و هو النون ، فالكلمة.

و كذلك الحال في قيراط ، و الأصل قِرّاط ؛ فتصغيره:قُريريط و تكسيره: قراريط، و كذلك: ديوان و الأصل دِوّان ؛ فتصغيره: دُويْوين، و تكسيره: دَواوين [3]

و لابدّ من الإشارة إلى تعدّد التسميات للمخالفة في كتب المحدثين؛ و أبرزها:

1- المخالفة [4]

2- التباين [5]

3- التغاير أو المغايرة[6]

4- التخالف [7]

و قد جاءت للمخالفة في كتاب اللغة لفندريس تسميتان؛هما: (المفارقة والتخالف)[8] أمّا بروكلمان فسماها: (تغيير الأصوات)[9]

المبحث الأول: المخالفة تعريفها و أنواعها و أسبابها

أولًا/ تعريفها

عرفها إبراهيم أنيس بقوله: (و هي أنّ الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين الصوتين المتماثلين)[10]

و ذكر أحمد مختار عمر المخالفة بأنّها: (عكس المماثلة لأنّها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، و لكنّه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين صوتين)[11].

و ذكر إبراهيم أنيس أنّ علماء العربية القدماء لم يفطنوا إلى المخالفة و لم يولوها ما تستحق من العناية؛ فقال: ((و لم يفطن علماء العربية القدماء لهذه الظاهرة ، أو لم يولوها ما تستحق من عناية و اضطرب تفسيرهم لها.... والحقيقة أن الأمر أكبر من تلك الإشارات التي لا تقنع الباحث المدقّق، أنّنا نلحظ انّ كثيرا من الكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة (مدغمين في غالب الأحيان) يتغيّر فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل – و هو الغالب– أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين في بعض الأحيان و لاسيّما اللام و النون. و السرّ في هذا أنّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضليّ للنطق بهما في كلمة واحدة))[12]

و قد ذكر احد المحدثين أن المخالفة تحصل في ثلاث حالات:

1- عند انتقال الكلمة من اللغة الأم إلى إحدى اللغات المتفرّعة عنها، من ذلك كلمة (شمس) و أصلها في الأكدية و العبرية و الآرامية شمش.

2- أو عند انتقال الكلمات من لغة إلى أخرى كما حصل في كلمتي (سنبلة ، و قنفذ) العربية ، و هما في العبرية سِبّولت ، قِبّوذ ، فعلى فرض أنّ العبرية وافقت اللغة الأم تكون هناك مخالفة في سُنبلة و قنفذ تجنّبا للتنافر في الباء المشدّدة.

أمّا إذا افترضنا أن العربية هي الأصل تكون في سِبّولت ،و قِبّوذ مماثلة صوتية.

3- أو عند انتقال الكلمة في اللغة الواحدة ؛ كما في الرّزّ و الرّنز، و هما لغتان في الأرز، و كما في: علوان الكتاب و عنوانه.[13]

تتجلى ظاهرة المخالفة في مجموعات

1- توالي حرفين متماثلين دِنّار – دينار ، قرّاط – قيراط ، دِوّان- ديوان ، أترجّ – أترنج.

2- توالي ثلاثة حروف متماثلة: تظنَّنْتُ- تظنَّيْتُ ، تقصّصتُ- تقصّيتُ.

3- توالي حرفين متماثلين مفصول بينهما بحرف فاصل: سادس-سادي، هذه-هذي، دهدهتُ- دهديتُ.

ثانيًا/ أنواع المخالفة

المخالفة المتصلة؛ و قد سماها مجمع اللغة العربية في مصر ب (تغاير المجاورة)[14].

المخالفة المنفصلة؛ و قد سماها مجمع اللغة العربية في مصر ب (تغاير المباعدة)[15].

و هي إمّا أن تكون مُدبرة أو مُقبلة

المخالفة المتصلة المدبرة ؛ و هي أن يؤثِر الصوت الثاني في الأول، فيتغيّر الصوت الأول؛ قيراط ، دينار إنجاص، دنبوس ، خرمش..

المخالفة المنفصلة المدبرة؛ و هي أن يؤثِر الصوت الثاني في الأول، فيتغيّر الصوت الأول؛ عُلْوان في عنوان ، تلاثة في ثلاثة

المخالفة المتصلة المقبلة ؛ و هي أن يؤثِر الصوت الأول في الثاني، فيتغيّر الصوت الثاني؛ تقصّى تمطّى ، كعكع

المخالفة المنفصلة المقبلة ؛ و هي أن يؤثِر الصوت الأول في الثاني، فيتغيّر الصوت الثاني؛ مثال: بغدان في بغداد ، و أصيلان في أصيلال

ثالثًا: أسباب وقوع المخالفة

علل الخليل بن أحمد المخالفة بأنّها تحصل بسبب التنافر بين الحروف المتماثلة؛ أورد ذلك الرماني فقال: ((و أما التنافر فالسبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد، و ذلك أنّه إذا بعُدَ البعد الشديد كان بمنزلة الطفر, و إذا قرُبَ القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد , لأنه بمنزلة رفع اللسان و ردّه إلى مكانه , و كلاهما صعب على اللسان , و السهولة من ذلك في الاعتدال , و لذلك وقع في الكلام الإدغام و الإبدال.))[16]

و بنحو من تعليل الفراهيدي قال علماء العربية السابقون، و استعملوا مصطلحات: كراهية التضعيف أو الهروب منه التضعيف ، أو ثقل التضعيف[17]

و قد قدّم برجستراسر تفسيرا آخر إذ قال: يحذف الصوت المكرّر الأخير فالتقى صائتان قصيران و باتحادهما يتشكّل صائتٌ طويل

تَ / قَ ضْ / ضَ / ضَ تَ/ قَ ضْ / ضَ [18]

و أجملت هيام فهمي علل القدماء و المحدثين ب ثلاثة علل؛ هي:

1- الاقتصاد في الجهد العضلي الذي يحتاج إليه الناطق بحرفين متماثلين في كلمة واحدة، لأنّ اللسان بعد انتهائه من إخراج حرف معيّن يصعب عليه أن يعود إلى المخرج نفسه لينتج الصوت نفسه، فالأسهل على الناطق أن يتحوّل اللسن إلى مخرج آخر لإنتاج حرف آخر.[19]

2- علة نفسية و نظيرها الخطأ في النطق، فإنّنا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق، و يلفظون بشيء غير الذي أرادوه، و أكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض . و هذا رأي برجشتراسر [20]

3- الصوت القوي يغلب الصوت الضعيف (و قد استطاع الأستاذ جرامون أن يجمع كل أحوال التخالف تحت قانون واحد ، و هو الصوت اللغوي القوي يقضي بالتخالف على الضعيف، و إذا كان الصوتان في قوة واحدة بقي كل منهما)[21]

و ذكرت هيام فهمي انّ ذلك ليس مطّردا ، و أوردت امثلة على انقلاب الصوت اللغوي القويّ إلى صوت أضعف منه.[22]

و يرى د.أحمد مختار عمر أنّه يمكن النظر إلى المماثلة على أنها تهدف على تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق، و لا تُلقي بالا إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب او تطابق الصوتين، أمّا المخالفة فينظر إليها 0عكس ذلك- على أنّها تهدف على تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات، و لا تُلقي بالا إلى العامل النطقي الذي قد يتباعد نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين).[23]

المبحث الثاني: شواهد المخالفة في القرآن

في القرآن الكريم وردت المخالفة بالإبدال بثلاثة أنواع على النحو الآتي:

أولًا: المخالفة المقبلة المتصلة

تمثّلت هذه المخالفة بالإبدال إلى الياء، و كانت على نوعين

1- توالي ثلاثة متماثلة

أ_ المخالفة في السين

دسّاها، في قوله تعالى:﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾. ودسّاها: من دسّست، فقلبت إحدى السيّنات ياء، كما يقال: لبَّيْت، والأصل لبّبْتُ، و: قصّيت أظفاري، وأصله: قصَّصْتُ، ثمَّ قَلبهَا ألفا لانفتاح مَا قبلهَا[24]

قال أبو عبيدة: (هي من دسَّسْت، والعرب تقلب حروف المضاعف إلى الياء قال العجّاج: تقضّى البازي إذا البازي كسر. وإنما هو القضاض. وتظنّيت إنما هو تظننت) [25]

ب _ المخالفة في النون

يتسنّه، في قوله تعالى:﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[البقرة: 259]

لم يتسنن فقلبت النون الثانية ياء ثم قلبها ألفا لتطرفها وانفتاح ما قبلها وحذفها للجزم ثم جعل مكانها هاء للوقف[26]

وقد أُستُدل على أن الأصل: تسنَّنَ، لا تسنى بقوله تعالى: (مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) [الحجر: الآية 26] أي: مُتغيّر؛ فمسنون دلّ على أن الكلام فيه من قبيل المضعف، لا من قبيل المعتل.[27]

و ذكر ابن السكيت أنّه قد سأل أبا عمرو ابن العلاء عنها فذكر له أنّ فيها إبدال النون ياءً ؛ فقال: (وقد يبدلون بعض الحروف ياء، قالوا: أمّا و أيْما، قال: وسمعت أبا عمرو، يقول: قول الله جل ثناؤه: {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ} أي لم يتغير، من قوله: {حَمَإٍ مَسْنُونٍ} ، قال: فقلت له: إن مسنوناً من ذوات التضعيف ويتسن من ذوات الياء؟ قال: أبدلوا النون من يتسنّن ياء، كما قالوا: تظنّيت، وإنّما الأصل تظنّنت) [28]

و لم يرَ الطبري أن في هذه الكلمة إبدالا، و رأى أنّها من السّنه ، فالهاء هنا أصلية ، و ليست مزيدة للوقف؛ قال : (ولو كان ذلك من"يتسنّى" أو"يتسنّن" لما ألحق فيه أبيّ "هاء" لا موضع لها فيه، ولا أمرَ عثمان بإلحاقها فيها).[29]

و خطّأ الزجاج من قال إنّها مثل (مسنون) × فقال: (وقد قال بعض النحويين إنه جائز أن يكون من (التغيير) من قولك (من حمإ مسنون) وكان الأصل عنده " لم يتسنن " ولكنه أبدل من النون ياء كما قال: تقضي البازي إذا البازي كشر. يريد تقضّض، وهذا ليس من ذاك لأن "مسنون" إنما هو مصبوب على بسنة الطريق.[30]

ج_ المخالفة في الدال

تصدّى، في قوله تعالى:﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾ عبس: ٦ «تصدى: تعرض. وأصله: تصدّد من الصّدد[31]

د_ المخالفة في الطاء

يتمطّى، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ القيامة: ٣٣، والأصل: «يتمطّط» . قالوا: لأنه من المطيطاء، فقلب من الطّاء الأخيرة ياء [32]

هـ_ المخالفة في اللام

فدلّاهما ، في قوله تعالى:﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ﴾ الأعراف: ٢٢ ، أي: دلّلهما إعراب باقولي 800/3 ، و درج 646/1، و إيجاز البيان 325/1 ، و البحر 26/5، ،و الدليل على أنّه من دَلَّلَ قوله تعالى في آية أخرى عن هذه القصة :﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ﴾ طه: ١٢٠

قال العكبري: (الْأَلِفُ بَدَلٌ مِنْ يَاءٍ مُبْدَلَةٍ مِنْ لَامٍ، وَالْأَصْلُ دَلَّلَهُمَا مِنَ الدَّلَالَةِ، لَا مِنَ الدَّلَالِ، وَجَازَ إِبْدَالُ اللَّامِ لَمَّا صَارَ فِي الْكَلِمَةِ ثَلَاثُ لَامَاتٍ.) التبيان 561/1

و قيل لا إبدال فيه و أنّه مِنْ إِدْلاءِ الدَّلْو الصحاح: 2339/6،

و قد رفض المنتجب الهمذاني أن تكون دلّاهما من دلّلهما ، فقال: (وألفه منقلبة عن الياء، وليس قول من قال: الألف بدل من ياء مبدلة من لام، والأصل دللهما من الدلالة لا من الدلال بمستقيم؛ لفساد المعنى ومخالفة أهل اللغة.) الفريد 27/3

و ما يقال في (دلّاهما) يُقال أيضا في (تدلّى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ النجم: ٨

2- توالي مثالين

أ_ المخالفة في اللام

تملى؛ في قوله تعالى ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفرقان: ٥ ، أَصْلُهُ تُمْلَلُ، فَأُبْدِلَتِ اللَّامُ الْأَخِيرَةُ يَاءً مِنَ التَّضْعِيفِ [33]

و لا بدّ من الإشارة إلى أن الأصل في هذا الفعل قبل المخالفة قد ورد أيضا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾(البقرة 282)

قال الفراء: الإمْلال والإملاءُ لغتان (1)، قال الفراء: أمْلَلْتُ عليه الكتابةَ لغةُ الحجاز وبني أسد، وأَمْلَيتُ لغة تميم (2) ينظر: البسيط 489/4

قال ابن عصفور عن إبدال الياء هنا: (وأُبدلت من اللام في: أَملَيتُ الكِتابَ إنَّما أصله "أَملَلتُ"، فأُبدلت اللام الأخيرة ياءً هروبًا من التضعيف. وقد جاء القرآن باللغتين جميعًا. قال تعالى: {فهِيَ تُملَى عَليهِ بُكْرةً وأَصيلًا} . وقال عزَّ وجلَّ: {ولْيُمْلِلِ الَّذِي عَليهِ الحَقُّ}. وإنَّما جعلنا اللام هي الأصل لأنَّ "أَملَلتُ" أكثرُ من "أَملَيتُ".) [34]

و قد فرّق بينهما قسم من العلماء ، قال ابن درستويه (وذلك أن المملي على الكاتب لا بد له من أن يتمهل عليه ويمهله حتى يكتب، ولا يقدر أن يقرأ بغير تمهل، وإلا لم يلحقه الكاتب. وأما أمللت بلامين، فمن الملل والملال، لأن الممل يطيل قوله على الكاتب ويكرره حتى يفهمه ويكتبه، وفي ذلك إملاله. ومنه قول الله [تعالى]: (وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ولا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ) فهاتان كلمتان مختلفتان في اللفظ والمعنى، وليستا بلغتين في معنى واحد) تصحيح الفصيح 480

و رأى ابن يعيش أنّهما لغتان بمعنى واحد و ليس فيهما أصل و فرع ؛ فقال: (والوجهُ أنّهما لغتان, لأنّ تصرُّفهما واحدٌ، تقول: "أَمْلَى الكتابَ يُمْلِيه إمْلاءً، و"أَمَلَّهُ يُمِلُّهُ إمْلالًا"، فليس جعلُ أحدهما أصلاً والآخر فرعًا بأولى من العكس) 374/5

ب_ المخالفة في الدال

تصْدِيَة ؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ الأنفال: ٣٥، التّصدية، وهى الصّوت والتّصفيق، وأصله:التّصددة؛ لأنّه من صدّ يصدّ، بالكسر، ومنه قوله تعالى:" إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ" (2)، أى: يصيحون ويضجّون البديع 516/2، ثمانيني / 219، و الكناش 236/2

و قد رفض الرستمي أن تكون التصدية من التصددة ، لكنّ ابن يعيش لا يمنع المخالفة فيها ؛ قال في شرح المفصّل: (وأنكر الرُّسْتَميّ هذا القول، وقال: إنما هو من "الصَّدى"، وهو الصوت. والوجهُ الأولُ غير ممتنع لوقوع "يصدّون" على الصوت، أو ضرب منه. وإذا كان كذلك، لم يمتنع أن تكون تَصدِيَةٌ منه، فتكون تَفعِلَة كالتحِلة والتعِلّة. فَلمّا قُلبت الدال الثانية ياء، امتنع الادغامُ لاختلاف اللفظَين. 377/5

و رأى ابن عصفور أنَّ رأي الرستمي ليس بشيء، و احتجّ بأن قال: (لأنَّ الصَّدَى لم يُستعمل منه فِعْل. فحمله على أنه من هذا الفعل المستعمل أولى) الممتع / 249

ثانيًا/ المخالفة المقبلة المنفصلة ،

المخالفة في السين

ست، أو ستّة ؛ كما في قوله تعالى:﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الأعراف: ٥٤

وَأَصْلُ" سِتَّةٍ" سِدْسَةٌ، أُبْدِلَ مِنْ إِحْدَى السِّينَيْنِ تَاءٌ وَأُدْغِمَ فِي الدَّالِ، لِأَنَّكَ تَقُولُ فِي تَصْغِيرِهَا: سُدَيْسَةٌ، وَفِي الْجَمْعِ أَسْدَاسٌ درج 658/1 ، و البديع 546/2، و شرح المفصل 559/5، و قرطبي 218/7

قال سيبويه : (فمن ذلك ستٌّ، وإنما أصلها سدسٌ. وإنما دعاهم إلى ذلك حيث كانت مما كثر استعماله في كلامهم، أن السين مضاعفة، وليس بينهما حاجزٌ قويٌّ، والحاجز أيضاً مخرجه أقرب المخارج إلى مخرج السين، فكرهوا إدغام الدال فيزداد الحرف سيناً، فتلتقي السينات. ولم تكن

السين لتدغم في الدال لما ذكرت لك، فأبدلوا مكان السين أشبه الحروف بها من موضع الدال، لئلا يصيروا إلى أثقل مما فروا منه إذا أدغموا. وذلك الحرف التاء، كأنه قال سدتٌ، ثم أدغم الدال في التاء. ولم يبدلوا الصاد لأنه ليس بينهما إلا الإطباق).[34]

و قد فصّل السيرافي في تعليل المخالفة ؛ فقال: (وذلك أن الأصل فيهما سدس وسدسة، ألا ترى أنك تقول سدس وأسداس وسادس وسادسة، وإنما قلبتا تاء من قبل أن الدال والسين من مخرجين مختلفين وهما أيضا مختلفان في الهمس والجهر، لأن الدال مجهورة والسين مهموسة، فالتمس حرف يقرب منها ويتوسط بينهما، فكانت التاء كذلك لأنها شاركت الدال والسين جميعا، فأما مشاركتها الدال فلأنها من مخرج واحد، وأما مشاركتها السين فلأنها مهموسة، والسين مهموسة، وليس هذا القلب بواجب ولا لازم، ولكن جاء واحتج له) سيرافي 5/ 124

ثالثًا/ المخالفة المدبرة المتصلة

1- المخالفة في النون

دينار، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ آل عمران: ٧٥، أبدلت الياء من النّون، قالوا: دينار، أصله دنّار ، يدل على ذلك جمعهم إياه دنانير، ولم يقولوا: ديانير، و قالوا في التصغير: دُنَيْنيرٌ، و لم يقولوا دُيَينير.[35]

و هذه المخالفة شائعة في فِعّال في غير المصادر كما في ديوان، و قيراط، و شِيراز، قال الرضي (وأبدلوا أيضاً من أول حرفي التضعيف في وزن فِعَّال، إذا كان اسماً، لا مصدراً، ياء، نحو ديماس وديباج ودينار وقيراط وشيراز، فيمن قال: دَمَاميس وَدَبَابيج ودنانير وقراريط وشراريز، وهذا الإبدال قياس، إذ لا يجيء فِعَّال غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء، فرقاً بين الاسم والمصدر، ولا يبدل في المصدر نحو كذّب كذّاباً) شرح شافية 210/3

2- المخالفة في الدال

أعتد ، في قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ النساء: ١٨

معنى أعْتدنا: أعْدَدنا؛ قُلبت الدالُ تاءً؛ لأنّها من مخرجها قربت منها بالانفتاح مع كراهة التضعيف من أجل اجتماع هذه الأسباب جاز قلب الدال بتهجها لِشدة الإبعاد.[36]

و قال الثعلبي: (والعرب تعاقب بين التاء والدال لقرب مخرجيهما فتقول: أعْتَدْتُ و أعْددتُ، و هَرد ثوبه و هرت، و كبد و كبت)[37].

و قيل لكلّ منهما أصلٌ مستقلٌ ، و ليس أحدهما مأخوذ من الآخر المفردات 1148/3

و صوّب الأزهري كون (عتد) بناءً مستقلًّا ؛ فقال: (جَائِز أَن يكون الأَصْل أَعدَدْت ثمَّ قلبت إِحْدَى الدالين تَاء، وَجَائِز أَن يكون عتد بِنَاء على حِدةٍ، وعَدَّ بِنَاء مضاعفاً. وَهَذَا هُوَ الأصوب عِنْدِي) تهذيب 2/ 115

و قال الواحدي: (واختلفوا في هذا الحرف، فقال قوم: عَتَد، بناء على حدة و أصل بنفسه ثم تُدغم التاء في الدال فيقال: أعدّ، و العدّة إنما هي العتدة و لكن أُدغمت التاء في الدال، الذي يدل على هذا قولهم: العدان، في جمع: عتود، وأصله عتدان، فعلى هذا الأصل أعتد، وأعدّ مدغم منه.

وقال آخرون بناء أَعدّ من عين ودالين؛ لأنهم يقولون: أعددنا، فيظهرون الدالين)[38].

نتائج البحث

1- المخالفة الصوتية ظاهرة بارزة من ظواهر اللغة العربية ، لها وجود كبير في ألفاظها؛ أفعالا كانت أم أسماءً

2- المخالفة الصوتية موجودة في القرآن الكريم بين ثلاثة أصوات متماثلة أو صوتين متماثلين فقط.

3- هناك لفظتان في القرآن الكريم وردتا بالمخالفة و بالأصل الصوت اللغوي للفظيهما؛ هما أملّ ، و أعدّ ، و اللفظ الذي فيه مخالفة منهما (أملى ، و أعتَدَ).

4- المخالفة أربعة أقسام؛ مقبلة متصلة، و مقبلة منفصلة ، و مديرة متصلة و مدبرة منفصلة، و القسم الأخير المخالفة المدبرة المنفصلة لم يرد لها شاهد في القرآن الكريم.

5- انحصرت تعليلات الأقدمين للمخالفة بكونها تحصل كراهية التضعيف أو الهروب منه التضعيف ، أو ثقل التضعيف، أمّا المحدثون ، فتعدّدت توجيهاتهم، و لعلّ أبرزها أنّها تحصل اقتصادا بالجهد العضلي في النطق.

هوامش البحث

---

(1) 424/4

(2) المقتضب: 62/1.

(3) الكتاب 369/4، سر صناعة الإعراب: 383/2 .

(4) الأصوات اللغوية/139، و التطور اللغوي:/ 37 .

(5) علم الأصوات العام : بسام بركة:/95، و دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو:/ 26، 53، 63.

(6) قواعد اللغة السومرية:/ 43.

(7) :/33 ، و للاستزادة عن هذه المصطلحات ينظر: المخالفة دراسة صرفية صوتية:/24.

(8) :/91، 93.

(9) فقه اللغات السامية:/ 74.

(10) الأصوات اللغوية :/139.

(11) دراسة الصوت اللغوي :/384.

(12) الأصوات اللغوية :/139، 140.

(13) المخالفة دراسة صرفية صوتية:/24 .

(14) في البحث الصوتي عند العرب:/ 85.

(15) م.ن.

(16) النكت في إعجاز القرآن: / 96.

(17) الكتاب: 4 /424، و شرح سيرافي:226/1،و سر صناعة الإعراب 383/2 ، و الممتع في التصريف: /247، و شرح المفصل لابن يعيش: 374/5.، و شرح التسهيل لناظر الجيش: 5229/5.

(18) التطور النحوي:/30.

(19) الكتاب 2:/401، والتطور اللغوي:/41.

(20) التطوّر النحوي:/34.

(21) اللغة: ج. فندريس:/96.

(22) ينظر: المخالفة دراسة صرفية صوتية :الصفحات 34_ 37.

(23) دراسة الصوت اللغوي :/384.

(24) معاني القرآن للفراء 267/2، و تأويل مشكل القرآن:/206، و المحلى في وجوه النصب:/ 106، و المخصص:4/ 193 ، و إعراب القرآن للباقولي: 800/3؟

(25) مجاز القرآن: 300/2.

(26) غريب القرآن لابن قتيبة:/ 95 ، و شرح كتاب سيبويه للسيرافي 289/5، و الكناش: 232/2، .

(27) شرح التسهيل لناظر الجيش: 5229/10.

(28) إصلاح المنطق:/216.

(29) تفسير الطبري 464/5 .

(30) معاني القرآن وإعرابه: 343/1 .

(31) التفسير البسيط:139/10، و تفسير السمعاني 156/6، و التفسير الكبير:54/31، و البحر المحيط 8: 425.

(32) المحلى في وجوه النصب:/ 106، شرح الثمانيني / 219، تفسير السمعاني 264/1.

(33) سر صناعة الإعراب:384/2 ،و المحكم و المحيط الأعظم: 379/10 الممتع في التصريف:/ 248،شرح المفصل لابن يعيش 5/ 374، و تفسير القرطبي: 4/13 ، و زهرة 5249/10 .

(34) الممتع في التصريف:/ 247

(34) الكتاب: 481/4 _482، و ينظر:البديع في علم العربية :546/2 ،و تفسير القرطبي: 218/7، و البحر المحيط: 35/7.

(35) معاني القرآن للفراء 267/2 ، و البديع في علم العربية: 520/2، و الممتع في التصريف:/ 247، و أشموني 142/4.

(36) تفسير ابن فورك:176/1.

(37) تفسيره: 461/24.

(38) التفسير البسيط 394/6.

روافد البحث

1- إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت : 244هـ)، المحقق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1423 هـ , 2002 م.

2- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر- مصر، بلا ط، بلا ت.

3- إعراب القرآن المنسوب للزجاج: علي بن الحسين نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت : نحو 543هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، الناشر: دارالكتاب المصري – القاهرة ودارالكتب اللبنانية – بيروت – القاهرة / بيروت، الطبعة: الرابعة – 1420 هـ.

4- إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو 550هـ)، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ.

5- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت : 745هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

6- البديع في علم العربية: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : 606 هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

7- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : 276هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

8- التطور اللغوي . مظاهره وعلله وقوانينه . د. رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي- القاهرة ، الطبعة الثانية 1990م.

9- التطوّر النحوي للغة العربية/ محاضرات ألقاها المستشرق الألماني: برجشتراسر في الجامعة المصرية 1929م ، أخرجه و صحّحه و علّق عليه: د.رمضان عبد التواب ،مطبعة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثانية 1994.

10- تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت : 406هـ)، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش

(ماجستير). الناشر: جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1430 – 2009 م.

11- التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت : 468هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.الطبعة: الأولى، 1430 هـ.

12- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الآملي، أبو جعفر الطبري (ت : 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

13- تفسير القرآن: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت : 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.

14- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

15- دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب – القاهرة 1997م

16- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية و ذيّله بمعجم صوتي فرنسي عربي:صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية- جامعة تونس 1966م .

17- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت : 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

18- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، أحمد رشدي شحاتة عامر، ط1, دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، 1421هـ - 2000م .

19- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت : 900هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998م.

20- شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»: محمد بن يوسف، المعروف بناظر الجيش (ت: 778 هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1428 هـ

21- شرح التصريف: أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت : 442هـ)، المحقق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1999م.

22- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت : 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

23- شرح المفصل, موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحويّ (ت 643 هـ), وضع فهارسه د. عبد الحسين المبارك، عالم الكتب، بيروت – لبنان، (د . ت).

24- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت : 368 هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2008 م

25- علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية : بسام محمود بركة، منشورات مركز الافتاء القومي ، بيروت لبنان، بلا ط، بلا ت.

26- غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : 276هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، السنة: 1398 هـ - 1978 م.

27- فقه اللغات السامية: المستشرق الألماني: كارل بروكلمان ترجمه: د.رمضان عبد التواب الأستاذ بجامعة عين شمس 1977م، طبع جامعة الرياض – السعودية، بلا ت.

28- في البحث الصوتي عند العرب: د.خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ- بغداد 1983م.

29- قواعد اللغة السومرية: د.فوزي رشيد، دار صفحات للدراسات و النشر ، دمشق سوريا ، الإصدار الأول 2009/ .

30- كتاب سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ) ،المحقق: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: مكتبة الخانجي،القاهرة ، الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.

31- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني (المتوفى: 643 هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م.

32- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.

33- الكناش في فني النحو والصرف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت : 732 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر: 2000 م.

34- اللغة : ج.فندريس/ ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، و محمد القصاص، تقديم: فاطمة خليل، المركز القومي للترجمة – مصر، 2014م

35- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت : 209هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: 1381 هـ.

36- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

37- المخالفة دراسة صرفية صوتية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة:هيام فهمي إبراهيم ، دار الآفاق العربية ط 1 سنة 2012 القاهرة.

38- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت : 458هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م.

39- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت : 311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.

40- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت : 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

41- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت : 207هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

42- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ.

43- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: 285هـ) ،المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة.الناشر: عالم الكتب. – بيروت

44- الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت: 669هـ) ،الناشر: مكتبة لبنان ،الطبعة: الأولى 1996.

45- النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: علي بن عيسى ، أبو الحسن الرماني (ت: 384هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، 1976م.